من الآيات المكية

في

سورتي الأنفال والتوبة

دراسة بلاغية تطبيقية

إعداد الأستاذ الدكتور

عبد المجيد عبد المجيد هنداوي جعفر

أستاذ ورئيس قسم البلاغة والنقد بالكلية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

طه ٢٥ : ٢٨ صدق الله العظيم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأكرم عباده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فإنه من خلال اطلاعي على كتاب البرهان في علوم القرآن للعلامة الزركشي وجدت أنه قد جمع ما يعرف بالآيات المكية في السور المدنية في خمسة مواضع : أو هذه المواضع الآية رقم ٣٣ من سورة الأنفال ، وثاني هذه المواضع الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة رقم ١٢٨ ، ١٢٩ وثالث هذه المواضع آية ٣١ من سورة الرعد، ورابع هذه المواضع الآيات من ٥٢ : ٥٥ من سورة الحج والخامس والآخير هو الثلاث آيات الأول من سورة الماعون.

ولارتباط الموضعين الأولين وهما الآيات المكية في سورتي الأنفال والتوبة ببعضهما البعض حيث إنهما تناقشان موضوعاً يكاد يكون واحداً ، إذ إنه يدور في فلك صفات الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، علاوة على ما بين السورتين من العرى الوثيقة ووجوه الارتباط المتينة وحتى لا يطول البحث فقد وقع اختيارى على هذه الآيات دون باقي الآيات المكية في السور المدنية، وجعلت عنوانه: **من الآيات المكية في سورتي الأنفال والتوبة دراسة تطبيقية .**

وقسمته كما يلي :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً : التمهيد : تناولت فيه سر اختياري لكتاب البرهان ليكون هو الأساسا في اختياري المكي من الآيات في المدني من السور ، ثم ذكرت موجزاً لأهم موضوعات السورتين وأهم وجوه الارتباط التي سوغت مجيء آية مكية بين موضوعات السورة المدينة .

ثانياً : قسمت البحث إلى شطرين أو إلى مبحثين :

المبحث الأول : مكانة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وتناولت تحت هذا العنوان قوله تعالى من سورة الأنفال : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ الأنفال / ٣٣ .

المبحث الثاني : " أهم صفات نفسه الكريمة ﷺ وتناولت فيه الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾ التوبة / ١٢٨ ، ١٢٩ .

ثالثاً : الخاتمة : ذكرت فيها خصائص كل من المكي والمدني وما روعي من هذه الخصائص هنا وما لم يراع ، وسبب ذلك .

ثم اتبعته بقائمة لأهم المصادر والمراجع التي ساعدت على إتمام هذا البحث .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

أ. د / عبد المجيد عبد المجيد هنداوي جعفر

أستاذ ورئيس قسم البلاغة والنقد بالكلية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التمهيد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التمهيد

قبل الدخول فى الدراسة البلاغية للآيات المكية فى سورتى الأنفال والتوبة لابد أن ننوه أولا إلى ما يلى :

أولا : أن المشهود فى معرفة المكى من المدنى ثلاثة آراء اصطلاحية ، كل رأى منها بنى على اعتبار خاص .

الأول : اعتبار زمن النزول ، فالمكى ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة ، و المدنى : ما نزل بعد الهجرة ولو بمكة ، كقوله تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى**﴾ الحجرات /١٣ . نزلت بمكة يوم الفتح وهى مدنية ، لأنها نزلت بعد الهجرة ، وقوله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ المائدة / ٣ مدنية وقد نزلت بعرفة فى حجة الوداع : وهذا هو الرأى المشهور، لما فيه من الانضباط ، فالمعول عليه الزمن ، وهو الذى يحدد نوع السورة، ولا يرد عليه ما ينقضه .

الثانى : اعتبار مكان النزول ، فالمكى ما نزل بمكة وما جاورها ولو بعد الهجرة ، والمدنى ما نزل بالمدينة ، وهذا الرأى يرد عليه ما ينقضه ، وهو ما نزل على الرسول فى بعض أسفاره لايطلق عليه أنه مكى أو مدنى ، كآية التيمّم ، فعن عائشة رضى الله عنها : أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة ، وسورة المائدة نزلت بين مكة والمدينة فى حجة الوداع كما أخرجه أبو عبيد .

الثالث : أن المكى ما وقع خطابا لأهل مكة ، والمدنى ما وقع خطابا لأهل المدينة أى باعتبار المخاطب .

والغالب على أهل مكة الكفر فخطبوا بـ : ﴿**يَأَيُّهَا النَّاسُ**﴾ وإن

كان غيرهم داخلا فيهم والغالب على أهل المدينة الإيمان فخطبوا بـ : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ﴾ وإن كان غيرهم داخلا فيهم .

ويمكن نقض هذا الرأى أيضا ، فسورة البقرة مدنية وفيها ﴿يَاَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ آية ٢١ وسورة النساء مدنية وفيها : ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ آية ١ .

وعلى هذا يكون الرأى الأول هو الرأى الراجح والمشهور بين الناس ، وزمن الهجرة هو العامل الحاسم فى تحديد المكى من المدنى، فما كان قبل الهجرة مكى ، وما بعدها مدنى (١) .

لذا فقد عولت فى إختيارى للآيات المكية هنا على ما أورده كتاب البرهان فى علوم القرآن للعلامة الزركشى حيث إنه كتاب معتمد موثق وما جاء فيه من ذكر للآيات المكية يعد أضبط مما جاء فى غيره فى هذا الموضوع ، وحتى لا أدخل فى روايات عديدة ومختلفة ويطول بى الطريق لأعرف أيها أصح رواية وأيها غير صحيحة فقد آثرت أن يكون البرهان هو الأساس .

يقول صاحب البرهان : الآيات المكية فى السور المدنية .

منها قوله تعالى فى الأنفال : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ..... ﴾ الأيه / ٣٣ . من سورة الأنفال ، يعنى : أهل مكة حتى يخرجك من بين أظهرهم ، استقرت به الرواية .

سورة التوبة مدنية غير آيتين : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ إلخ

---

١) انظر البرهان فى علوم القرآن ج١/ ١٧٨، والاتقان ج١/٢٣، ومباحث فى علوم القرآن لمناع القطان ص٦٠، ٦١ والقرآن إعجازه وبلاغته د / عبد القادر حسين ص١٧، ١٨ .

السورة ...[1] .

ثانيا: موجز مختصر لموضوع كل من السورتين :

(١) سورة الأنفال :

سورة الأنفال إحدى السور المدنية التي عنيت بجانب التشريع - كسائر السور المدنية - وبخاصة فيما يتعلق بأمر الجهاد في سبيل الله، فقد عالجت بعض النواحي العسكرية والحربية التي ظهرت عقب بعض الغزوات ، وتضمنت كثيراً من التشريعات الحربية ، والإرشادات الإلهية التي يجب على المؤمنين اتباعها في قتالهم لأعداء الله ، وتناولت جانب السلم والحرب ، وقواعد المعاهدات الأولية ، وأحكام الأسر والغنائم ، وقد سميت هذه السورة بهذا لقوله تعالى في أولها : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ قُلْ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ...** ﴾ والأنفال هي الغنائم .

وقد بدأت السورة الكريمة بتفويض قسمة الأنفال لله والرسول لأنه لا يفعل في تقسيم الأنفال إلا ما فيه مصلحتهم وإن خفت عليهم كما أخرجه من بيته يوم بدر بوعده الحق من النصر على المشركين ، وإن فريقا منهم لكارهون لقتالهم ، ثم ذكر إذ يعدهم إحدى الطائفتين وهي النفير أنها لهم ، وأنهم ودوا أن غير ذات الشوكة وهي العير تكون لهم ، وأنه يريد أنه يحق الحق بتسليطهم على ذات النفير وأن يقطع دابر الكافرين ، ثم ذكر إذ يستغيثونه فأمدهم بألف من الملائكة مردفين .. ثم ذكر إذ يوحي إلى الملائكة أنه معهم وأمره لهم بتثبيت المؤمنين ، وإخباره لهم بأنه سيلقي الرعب في قلوب المشركين ، وأمره لهم بأن يضربوهم فوق الأعناق ويضربوا منهم كل بنان ... ثم

---

(١) انظر البرهان فى علوم القرآن ح١/٢٠٢ .

ذكر أنه مع هذا لا يكون المؤمنون هم الذين قتلوهم ، ولكنه هو الذي قتلهم بتدبيره لهم ... ثم أخذ في وعظهم بما يناسب مقام هذه الوقائع ، فأمرهم أن يستجيبوا له ولرسوله ولا يتنازعوا فيما يدعوهم إليه ، كما تنازعوا في تقسيم الأنفال وفي دعوتهم إلى القتال ، ثم حذرهم أن يصيبهم بالخلاف والتنازع فتنة تعم الظالم وغيره منهم ... ثم نهاهم أن يخونوا الله ورسوله بالتجسس للأعداء وغيرهم ، وأمرهم أن يعلموا أن أموالهم وأولادهم فتنة لهم ، فلا يقاتلوا لأجل الغنائم ولا يفتتنوا بها كما افتتنوا في غنائم بدر ...

ثم أخذ يذكر النبي ﷺ ويعظه ، فذكر ما كان من مكر المشركين به في ليلة الهجرة وأنه مكر بهم فتدبر أمره حتى نجاه منهم ، وأنهم كانوا إذا تتلى عليهم آياته في إنذارهم ووعيدهم لم يؤمنوا بها وسألوه أن يمطرهم حجارة من السماء أو يأتيهم بعذاب أليم إن كانت من عنده، وأنه ما كان ليعذبهم والنبي معهم في مكة ، وهم يستغفرونه ويتوبون إليه واحدا بعد واحد ، وهكذا فإننا نجد أن الآية المكية قد انسجمت مع السياق المدني لأنها جاءت في موضعها وفي مقتضى حالها لا تنبو عن موضعها بل كانت في غاية البهاء والحسن .

وهكذا يستطرد بنا الحديث في السورة حتى يبين لنا مصارف الأنفال ... وقد ختمت السورة الكريمة ببيان فضل الهجرة والجهاد ، وبيان الولاية الكاملة بين المؤمنين مهما تناءت ديارهم ، واختلفت أجناسهم ، فهم أولاً وآخراً أمة واحدة ... (١).

---

(١) انظر النظم الفني في القرآن صـ ١٢٢ : ١٢٦ وإيجاز البيان في سور القرآن صـ ٣٢ : ٣٥ بتصرف واختصار .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سورة التوبة :

سورة التوبة من السور المدنية التي تعني بجانب التوجيه والتشريع ، كسائر السور المدينة التي تتناول أسس التربية الإسلامية ، وقواعد الإصلاح والبناء ، والتشريع المحكم المتين ، وهي من أواخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج الإمام البخاري عن البراء بن عازب ﷺ : أن آخر سورة نزلت سورة براءة.

ولهذه السورة الكريمة عدة أسماء منها براءة ، والتوبة ، والمقشقشة ، والمبعثرة ، والمنكلة ، والمدمدمة ، والفاضحة ، قال الزمخشري : لأن فيها التوبة على المؤمنين ، وهي تبعثر عن أسرار المنافقين ، وتفضحهم وتنكل بهم وتشردهم وتخزيهم [1] .

وقد نزلت هذه السورة لتحديد علاقة المسلمين بأعدائهم في آخر عهد النبوة ، وكان أعداؤهم على ثلاثة أقسام :

أولها : مشركو العرب ، وقد نبذت في هذه السورة عهود الذين لم يوفوا بعهودهم منهم وأمهلوا فيها أربعة أشهر يسيحون في الأرض، وأتم فيها عهد من وفى بعهده إلى مدته ، لتخلص جزيرة العرب للمسلمين وحدهم .

وثانيها : من حاربهم من اليهود والنصارى : وقد أمروا فيها بقتالهم وقبول الجزية منهم إذا سالموهم .

وثالثها : المنافقون وقد فضحوا فيها وكشفت أسرارهم ، وأمر المسلمون بمقاطعتهم والبعد عنهم ، وتنقسم هذه السورة في ذلك إلى

---

(١) انظر الكشاف جـ ٢ / ١٧١ ، وإيجاز البيان صـ ٣٦ .

قسمين ، **أولها** في الكلام على المشركين وأهل الكتاب ، **وثانيها** في الكلام على المنافقين ، وقد استطرد في أثناء ذلك إلى بعض الحوادث التي وقعت في تاريخ نزول هذه السورة ، كغزوة حنين ، وغزوة تبوك .

هذه كلها موضوعات مدنية عالجتها آيات السورة إلا أنها ختمت بختام مكي كأروع ما يكون الختام وأجمله إذ بمجرد انتهائها من الحديث عن المنافقين ذكر الله لهم من أمر النبي ﷺ ما لا يصح معه أن ينافقوه وهو أنه رسول لهم من أنفسهم عزيز عليه ما هم فيه من العنت ، حريص عليهم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم : ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾ ..

وقد ذكرت هذه السورة بعد سورة الأنفال لأنهما يعدان كسورة واحدة تتم السبع الطوال ، وقد ذهب كثير من الصحابة إلى أنها سورة واحدة ، ومما يذكر في المناسبة بين السورتين أن سورة الأنفال ذكرت فيها العهود ، وسورة التوبة ذكر فيها نبذ العهود ، وأن سورة الأنفال ختمت بغرض الموالاة بين المؤمنين وقطعها بينهم وبين الكفار ، وقد افتتحت بهذا سورة التوبة ، وأن قصة سورة التوبة تشبه قصة سورة الأنفال ، لأن كل منهما نزل في القتال (١) .

---

(١) انظر النظم الفني في القرآن ص ١٢٧ : ١٣٧ بتصرف واختصار .

المبحث الأول

مكانة الرسول الكريم ﷺ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الأنفال / ٣٣ .

" البيان "

أولاً : السياق التفسيري للآية الكريمة :

إن السياق التفسيري للآية جاء بعد الحديث عن هذا المشرك والذي يدعي النضر بن الحارث فإنه – لعنه الله – كان قد ذهب إلى بلاد فارس وتعلم من أخبارهم ولما قدم وجد رسول الله ﷺ قد بعثه الله وهو يتلو على الناس القرآن – فكان – عليه الصلاة والسلام – إذا قام من مجلس جلس فيه النضر فحدثهم من أخبار أولئك ثم يقول : بالله أيّنا أحسن قصصا ؟ أنا أو محمد ؟ ولهذا لما أمكن الله للمؤمنين في بدر وكان النضر من ضمن الأسرى حيث أسره المقداد فأمر الرسول بقتل النضر ومعه اثنان آخران هما عقبة ابن أبي معيط – وطعيمة بن عدي . وعندما أمر الرسول بقتل النضر قال المقداد : أسيري يا رسول الله فدعا له الرسول – أي للمقداد – بقوله : " اللهم أغن المقداد من فضلك " . فقال المقداد : هذا الذي أردت وفيه أنزلت ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا** ... ﴾ الأنفال / ٣١ .

ثم يمضي السياق يصف العجب من عناد المشركين في وجه الحق الذي يغالبهم فيغلبهم ، فإذا الكبرياء تصدهم عن الاستسلام له والإذعان لسلطانه ، وإذا بهم يتمنون على الله – إن كان هذا هو الحق من عنده – أن يمطر عليهم حجارة من السماء أو يأتيهم بعذاب أليم . بدلا من أن يسألوا الله أن يرزقهم إتباع هذا الحق والوقوف في صفه : ﴿ **وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا**

حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . الأنفال / ٣٢ .

ويعقب السياق على هذا العناد ، وعلى هذا الادعاء ، بأنهم مع استحقاقهم لإمطار الحجارة عليهم من السماء وللعذاب الأليم الذي طلبوه – إن كان هذا هو الحق من عنده – وأنه للحق .. مع هذا فإن الله قد أمسك عنهم عذاب الاستئصال الذي أخذ به المكذبين قبلهم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، ولا يزال يدعوهم إلى الهدى ، والله لا يعذبهم عذاب الاستئصال والرسول فيهم ، كما أنه لا يعذبهم هذا العذاب على معاصيهم إذا كانوا يستغفرون منها ؛ وليس تأخير العذاب عنهم لمجرد أنهم أهل هذا البيت فهم ليسوا بأولياء هذا البيت إنما أولياؤه المتقون [1] : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ...** ﴾ .

وهذه الآية السالفة الذكر محل الدراسة أورد الزركشي أنها آية مكية وحيدة وسط مجموع آيات السورة المدينة وهي مع بيان تفسيرها الذي يرد على المشركين في دعائهم الأحمق إلا أنها أيضاً تبين مكانة الرسول الكريم وكرامته حيث إن وجوده أمان لقومه من نزول عذاب بهم ، **يقول ابن كثير** : قال ابن عباس : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ، ويقولون : غفرانك غفرانك ، فأنزل الله : ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ** ﴾ الآية قال ابن عباس : كان فيهم أمانان النبي ﷺ والاستغفار ، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار ... وقال رسول الله ﷺ : " أنزل الله علي أمانين لأمتي " ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ فإذا

---

(١) انظر في ظلال القرآن جـ ٣ / ١٥٠٥ ، وأسباب النزول للسيوطي صـ ٩٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة . ويشهد لها ما رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : " إن الشيطان قال : وعزتك يارب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم ، فقال الرب : وعزتي وجلالي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني " (١).

والاستغفار وإن وقع من الفجار يُرفع به ضرب من الشرور والأضرار (٢) .

ثانياً : سياق الآية وأهم ظواهرها البلاغية :

إن الآية الكريمة رغم أنها آية مكية كما قال الزركشي والسورة ما عدا الآية مدنية إلا أن السياق القرآني مترابط تمام الترابط رغم أن المكي له خصائص عامة غير المدني كما سيأتي ، ولكى تتجلى بعض هذه الخصائص لابد أن نوجز فيما يلي أهم الظواهر البلاغية للآية فنقول :

أ) التأكيد :

وهو تأكيد النفي في الآية الكريمة يقول الألوسي : (هذه الآية جواب لكلمتهم الشنعاء وبيان لما كان الموجب لإمهالهم وعدم إجابة دعائهم الذي قصدوا به ما قصدوا – في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ وهذه اللام في ﴿ **لِيُعَذِّبَهُمْ** ﴾ هي التي تسمى لام الجحود ولام النفي لاختصاصها بمنفى كان الماضية لفظاً أو معني (٣).

يقول صاحب البرهان : ولام الجحود هي الواقعة بعد الجحد ؛ أي

---

(١) تفسير مختصر ابن كثير جـ ٢ / ١٠٢ .

(٢) تفسير القرطبي جـ ٤ / ٤١٨ .

(٣) روح المعاني جـ ٩ / ٢٠٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النفي ؛ كقوله : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران /١٧٩ ، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ الأنفال / ٣٣ ، ﴿ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ النساء / ١٦٨ . وضابطها : أنها لو سقطت تم الكلام بدونها وإنما ذكرت توكيدًا لنفي الكون بخلاف لام كي .

وذكر الزركشي نقلاً عن الزجاج أن لام الجحود إذا سقطت لم يختل الكلام لأنها في كلامهم نفي للفعل المستقبل ، فالسين بإزائها ، فلم يظهر بعدها اسما لا يكون بعدها ، كقوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ** ﴾ فجاء بلام الجحد حيث كانت نفيا لأمر متوقع مخوف في المستقبل ، ثم قال : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ فجاء باسم الفاعل الذي لا يختص بزمان ؛ حيث أراد نفي العذاب بالمستغفرين على العموم في الأحوال [١] .

وهذه اللام في الآية إما زائدة أو غير زائدة ، والخبر محذوف، أي ما كان الله مريداً لتعذبيهم ، وأياً ما كان فالمراد تأكيد النفي ، أما على زيادتها فظاهر ، وأما على عدم زيادتها وجعل الخبر ما علمت فلأن نفي إرادة الفعل أبلغ من نفيه ، وقيل : في وجه إفادة اللام تأكيد النفي هنا أنها هي التي فى قولهم : أنت لهذه الخطة أي مناسب لها وهي تليق بك ونفي اللياقة أبلغ من نفي أصل الفعل ولا يخلو عن حسن ... ويظهر لي من تأكيد النفي في الجملة الأولى وعدم تأكيده في الجملة الثانية أن كون النبي فيهم أدعى حكمة لعدم التعذيب من الاستغفار [٢] .

---

(١) البرهان في علوم القرآن جـ ٤ / ٣٤٤ ، ٣٤٥ بتصرف .

(٢) روح المعاني جـ ٩ / ٢٠٠ ، ٢٠١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- تعريف المسند إليه بالضمير :

في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ .

بداية فإن القرآن الكريم استخدم ألوان المعارف في مواضعها الدقيقة الجديرة بها ، لأسرار بلاغية ولطائف أدبية تكسب المعني قوة وحسن بيان وجمال رونق وصياغة ، وقد استخدم الضمير في مقام المسند إليه كما في الآية التي معنا لأن الضمير يجمع بين الاختصار الشديد والارتباط المتين بين جمل الآية بعضها وبعض [١] ؛ والمثال القرآني الذي معنا جاء المسند إليه معرُفاً تارة بضمير الخطاب (أنت) وتارة أخرى بضمير الغائب (هم) **ولكل سره البلاغي** : فالتعريف بضمير الخطاب أصله أن يكون لمعين واحداً كان أو كثيراً لأن وضع المعارف على أن يستعمل لمعين مع أن الخطاب هو توجيه الكلام إلى حاضر فيكون معيناً . وقد يترك أي الخطاب مع معين إلى غيره أي إلى غير المعين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل [٢] . أي يدل على العموم البدلي بطريق المجاز أو الحقيقة وقيل إن ذلك من الإخراج على خلاف مقتضى الظاهر [٣] .

وتعريف المسند إليه في قوله (وأنت فيهم) ، بضمير الخطاب للمفرد لأنه أريد به معين واحد وهو المصطفى صلوات الله وتسليماته عليه بدليل حديثه السابق في تفسير ابن كثير .

أما أغراض أو الغرض من تعريف المسند إليه بضمير الغيبة

---

(١) انظر من أسرار البلاغة في القرآن صـ ٩٣ .

(٢) المطول صـ ٧٠ ، ٧١ .

(٣) بغية الإيضاح جـ ١ / ٨٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإنه لكون الحديث في مقام الغيبة نحو : هو الله تبارك وتعالى ، ولابد من تقدم ذكره إما لفظاً كقوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ الأعراف / ٨٧. وإما معني نحو : ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى ﴾ النور/ ٢٨ . أي الرجوع أو لقرينة حال نحو : ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ أي الميت [١] النساء / ١١ .

وقوله عز وجل ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ عبر بضمير الغيبة لأن له مرجع سابق أصله في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ الأنفال /٣٠. ثم قال : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا.. ﴾ الأنفال/ ٣١ . ثم قال ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ ... ﴾ الأنفال / ٣٢.ثم الآية التي معنا وهي ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ... ﴾ الأنفال / ٣٣ . ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ .

٣- مجيء جملة الحال مستأنفة بالواو :

في قوله : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ .

يقول الإمام عبد القاهر : اعلم أن كان جملة وقعت حالاً ثم امتنعت من (الواو) فذاك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، وكل جملة جاءت حالاً ، ثم اقتضت (الواو) ، فذاك لأنك مستأنف بها خبراً ، وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات ... فعلة دخول (الواو) على الجملة أن تستأنف الإثبات ؛ ولا تصل المعنى الثاني بالأول في إثبات واحد ، ولا تنزل الجملة منزلة المفرد [٢] .

---

(١) جواهر البلاغة صـ ١٠٠ .

(٢) دلائل الإعجاز صـ ٢١٣ ، ص ٢١٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم إن الجملة إذا كانت من مبتدأ وخبر ، فالمبتدأ إما أن يكون ضميراً لذي الحال أولا يكون . فإن كان ضميراً لذي الحال ، لم يصلح بغير الواو . تقول جاءني زيد وهو راكب . ولو تركتها لم يجز لأنك إذا جئت بضمير ذي الحال ؛ كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحاً . فتقول : جاءني زيد وزيد يسرع وإعادة ذكره تقتضي استئناف الخبر عنه بأنه يسرع ؛ لأنك إن لم تفعل ذلك ، تركت المبتدأ الذي هو ضمير زيد ضائعا ، وإذا جعلته خبراً عن المبتدأ الثاني ، امتنع جعله تماماً للخبر الأول . وإلا لكان في محل الرفع والنصب معا لكونه حالا للأول وخبرا عن الثاني . وذلك باطل .

ومن هنا فإن هذا الكلام يوجب أن لا تجيء جملة من المبتدأ والخبر حالاً إلا مع الواو [١] .

وعلى هذا فإن قوله سبحانه : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ ومجيء الواو مع جملة الحال فيها هو القول الأصح والأولى لأن الإسمية تدل على الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها لاستقلالها بالفائدة ، والمهم هو ظهور قصد الاستئناف ولذا فتحسن زيادة رابط ليتأكد الربط [٢] **ومعنى الحال في الجملتين** : نفي الاستغفار عنهم أي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم ، ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم [٣] .

---

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز الفخر الرازي صـ ٢٣٦ .

(٢) بغية الإيضاح جـ ٢ / ١٠٤ .

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش جـ ٣ / ٥٦٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤- **الوصل :**

فقد وصل بين قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ وبين قوله : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ ﴾ والفصل والوصل باب دقيق المجرى ، لطيف المغزى ، جليل المقدار ، كثير الفوائد ، غزير الأسرار ولقد سئل بعض البلغاء عن ماهية البلاغة ، فحدّها بمعرفة الفصل ، والوصل ، وجعل ما سواه تبعاً له ، ومفتقراً إليه [١] ، والوصل عطف بعض الجمل على بعض ، والفصل تركه وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر ، صعب المسك ، دقيق المأخذ [٢] .

يقول السكاكي : إن الجملة متى نزلت في كلام المتكلم منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها ، كما إذا أريد بها القطع عما قبلها ، أو أريد بها البدل عن سابقة عليها ، لم تكن موضعاً لدخول الواو ، وكذا : متى نزلت من الأولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بها ، مثل ما إذا كانت موضحة لها ومبنية ، أو مؤكدة لها ومقررة، لم تكن موضعا لدخول الواو ، وكذا متى لم يكن بينها وبين الأولى جهة جامعة ، لكمال انقطاعها عنها ، لم يكن أيضاً موضعاً لدخول الواو ، وإنما يكون موضعاً لدخوله إذا توسطت بين كمال الاتصال وبين كمال الانقطاع ، ولكل من هذه الأنواع حالة تقتضيه ، فإذا طابق ورودها تلك الأحوال ، وطبق المفصل هناك ، رقي الكلام من البلاغة عند أربابها إلى درجة يناطح فيها السماك [٣] .

---

(١) الطراز جـ ٢ / ٣٢ .

(٢) بغية الإيضاح جـ ٢ / ٦٢ .

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والجملتين اللتين معنا وصل ما بينهما لتوسطهما بين الكمالين (كمال الانقطاع وكمال الاتصال) والتوسط بين الكمالين على ضربين:

أحدهما : أن يتفقا خبراً أو إنشاء لفظاً ومعني ومنه الآية التي معنا ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ .

والثاني : أن يتفقا كذلك معني لا لفظاً كقوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا ...** ﴾ البقرة / ٨٣ . عطف قوله: ﴿ **وَقُولُوا** ﴾ على قوله: ﴿ **لا تَعْبُدُونَ** ﴾ لأنه بمعنى لا تعبدوا .. [١] .

ومما يزيد الوصل حسناً بعد وجود المصحح المجوز للعطف، اتحاد الجملتين في الكيفية كأن تكون اسميتين أو فعليتين أو شرطيتين أو ظرفيتين ، ثم في الإسميتين اتفاقهما في كون الخبر اسماً أو فعلاً ماضياً أو مضارعاً ، وفي الفعليتين اتفاقهما في كونهما ماضيتين أو مضارعتين إلا لداع يدعو إلى التخالف [٢] . والآية التي معنا اتفقت الجملتان في الفعلية والماضوية والنفي فكان فى ذلك زيادة حسن للوصل في الأسلوب القرآني .

٥- الإيجاز بالحذف :

يقول الإمام عبدالقاهر : هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر ، ، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون

---

(١) انظر بغية الإيضاح ج – ٢ / ٨٥ .

(٢) علوم البلاغة للمراغي صـ ١٧٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن[١]

والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف ، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف ؛ فإنه لغو من الحديث ، لا يجوز بوجه ولا سبب .

ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث ، لا يناسب ما كان عليه أولاً من الطلاوة والحسن [٢] . ولذا فإن الإيجاز القرآني في قمة البلاغة .

والإيجاز في مصطلح أهل هذه الصناعة عبارة عن تأدية المقصود من الكلام بأقل من عبارة متعارف عليها ، ثم إنه يأتى على وجهين ، أحدهما القِصَر ، وهو الإتيان بلفظ قليل تحته معان جمة ...

وثانيهما إيجاز بالحذف [٣] .

وهو الذي معنا في هذه الآية حيث إن خبر كان في قوله : ﴿**وما كان الله ليعذبهم**﴾ على أحد التقديرين محذوف تقديره : {وما كان الله مريداً تعذيبهم .

٦- التنكيت :

وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون أشياء كلها يسد مسده ، لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر دون ما يسد مسده ، ولولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأً ظاهراً عند أهل النقد أي أن المتكلم يخص شيئاً بالذكر

---

(١) دلائل الإعجاز صـ ١٤٦ .

(٢) المثل السائر جـ ٢ / ٢٦٢ .

(٣) الطراز جـ ٣ / ٣١٦ ، ٣١٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا يستحق الاختصاص لذاته ، بل هو وغيره سواء لكونه دل على أمر انفرد به [١] .

وهذا النوع من البديع جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ** ..... إلخ ﴾ يقول صاحب إعراب القرآن : لقائل أن يقول : ما النكتة التي رجحت اختلاف الصيغتين من الفعل وهو **(يعذبهم)** ، واسم الفاعل وهو **(معذبهم)** على اتفاقهما ، مع اتفاق زمانيهما ، فإن مدة مقام الرسول ﷺ في المخاطبين منقسمة على الحال والاستقبال ، وكذلك مدة الاستغفار ، وهل يجوز مجيء كل واحدة من الصيغتين في مجاز الأخرى أم لا يجوز إلا ما جاء به الرسل ؟ أو هل يجوز الاقتصار على الفعل الدال على الزمانين دون اسم الفاعل أم لا ؟ والجواب أن معرفة النكتة رجحت مجيء الكلام على ما جاء عليه بحيث لا يجوز غيره أن المخاطبين به هم المنافقون الذين لم يؤذن النبي ﷺ في إمهالهم مدة مقامه فيهم ، لا من قبل نزول الآية ولا من بعدها . والخبر الصادق يجب أن يكون طبق المخبر ، ولما كان الرابع الذي أمر الخبير به نفي تعذيبهم في الماضي والحال دون الاستقبال فإن الخبر الصادق قد أخبر بهم فى الاستقبال حيث قال : ﴿ **وما لهم أن لا يعذبهم الله** ﴾ اقتضت البلاغة مجيء الفعل المضارع الدال – مع الإطلاق – على الزمانين مع القرينة على أحدهما بحسب ما يدل عليه واقترن به قوله تعالى : ﴿ وأنت فيهم ﴾ فأفاد دلالته على الحال دون الاستقبال، ونفي حصول العلم بنفي تعذيبهم فيما مضى من الزمان قبل نزول الآية ، فأتى سبحانه بصيغة اسم الفاعل المضاف ليدل على

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن جـ ٣ / ٢٦٨ وبديع القرآن صـ ٢١٢ . وتحرير التحبير صـ ٤٩٩ وزهر الربيع صـ ٢٤٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الماضي ، فاقتضى حسن الترتيب أن يقدم صيغة الفعل لدلالتها على الحال الذي هو مدة بقائه فيهم، لأن نفي العذاب فيما هو الأهم [١].

٧- المبالغة :

المبالغة : تأكيد معاني القول [٢] فإن المعنى إذا زاد عن التمام سمي مبالغة ، وقد اختلفت ألفاظه في كتب البلغاء ، فسماه قوم الإفراط والغلو والإيغال والمبالغة ، وبعضه أرفع من بعض [٣] .

والمبالغة من قولك بالغت في الشيء مبالغة إذا بلغت أقصى الغرض منه وفي مصطلح علماء البيان هي أن تثبت للشيء وصفاً من الأوصاف تقصد فيه الزيادة على غيره إما على جهة الإمكان أو التعذر أو الاستحالة [٤] .

أو هي أن يذكر المتكلم حالاً من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبلغ في معنى قصده [٥] .

أو هي أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو في الضعف [٦].

والمبالغة تبلغ بالمعنى أقصى غاياته ، وأبعد نهاياته ، ولا تقتصر

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه جـ ٣/ ٥٧٠ ، ٥٧١ .
(٢) إعجاز القرآن القرآن للباقلاني صـ ٩١ .
(٣) البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ صـ ١٠٤ .
(٤) الطراز جـ ٣ / ١١٦ .
(٥) نقد الشعر لقدامة صـ ١٤٦ .
(٦) بغية الإيضاح جـ ٤ / ٤٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في العبارة عنه أدنى منازله ، وأقرب مراتبه [١] .

والمبالغة إن كان المدعي ممكناً عقلاً وعادة فهو تبليغ ، أو عقلاً لا عادة فهو إغراق ، وإن كان مستحيلاً عقلاً وعادة فهو غلو ، والأولان مقبولان ... وأما الغلو : فمنه ما هو مقبول ، ومنه ما هو مردود ؛ فالمقبول إما أن يقترن به ما يقربه إلى الصحة أو ما تضمن حسن تخييل أو ما خرج مخرج الخلاعة [٢] .

ومبالغات القرآن غاية في الدقة والروعة لا يضاهيها مبالغات أخرى وعلى اختلاف الناس في تقديرها إلا أن أصح الآراء : أنها من محاسن الكلام ، ولا ينحصر الحسن فيها – فإن فضيلة الصدق لا تنكر – ولو كانت معيبة لم ترد في كلام الله تعالى ؛ ولها طريقان :

أحدهما : أن يستعمل اللفظ في غير معناه لغة ، كما في الكناية والتشبيه والاستعارة وغيرها من أنواع المجاز .

والثاني : أن يشفع ما يفهم المعنى بالمعنى على وجه يقتضي زيادة ، فتترادف الصفات بقصد التهويل [٣] . ويحتمل أن يكون قوله : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ من الطريق الثاني حيث إنه لا مجاز فيه يقول الطيبي : في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ إنه أبلغ لدلالته على استغفار الغير مما يدفع به العذاب عن أمثال هؤلاء الكفرة ، وإسناد الاستغفار إلى ضمير الجميع لوقوعه فيما بينهم ولجعل ما صدر عن البعض كما قيل : (من استغفار ما بقي من المؤمنين المستضعفين) بمنزلة الصادر

---

(١) الصناعتين جـ ٤٠٣ .

(٢) زهر الربيع صـ ١٩٥ ، صـ ١٩٦ بتصرف واختصار .

(٣) البرهان جـ ٣ / ٥٥ ، ٥٦ .

عن الكل [١] .

٨- وأخيراً :

فقد أورد صاحب تأويل مشكل القرآن في باب التناقض والاختلاف قوله تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ ثم قال على إثر ذلك : ﴿ **وما لهم ألا يعذبهم الله** ﴾ ورد من قال أن ما بين القولين تناقض بقوله : إن النضر بن الحارث قال : (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) يريد أهلكنا ومحمداً ومن معه عامة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ أي وفيهم قوم يستغفرون ، يعني المسلمين .

يدلك على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ ثم قال : ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ خاصة وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴿ **وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون**﴾ يعني المسلمين ، فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي عنهم ... وقال مجاهد في قوله : ﴿ **وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ علم أن في أصلابهم من يستغفر [٢] .

---

(١) روح المعاني جـ ٩ صـ ٢٠١ .

(٢) تأويل مشكل القرآن صـ ٧١ ، ٧٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

أهم صفات نفسه الكريمة ﷺ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾

التوبة / ١٢٨ ، ١٢٩ .

" البيان "

أولاً : السياق التفسيري للآيتين الكريمتين :

هاتان الآيتان هما ختام سورة التوبة وكما نوهنا قبلاً أن هذه السورة سورة مدنية ، ولذا فهي تعني بجانب التشريع والتوجيه فسياق السورة يرسم صورة كاملة للمجتمع المسلم في فترة (ما) بعد الفتح ، ويصف تكوينه العضوي ، وفي هذه الصورة يتجلى نوع من الخلخلة وقلة التناسق بين مستوياته الإيمانية كما تتكشف ظواهر وأعراض من الشح بالنفس والمال ، ومن النفاق والضعف ، والتردد في الواجبات والتكاليف ، والخلط وعدم الوضوح في تصور العلاقات بين المعسكر الإسلامي والمعسكرات الأخرى ، وعدم المفاصلة الكاملة على أساس العقيدة ... وكان سبب هذه الحالة هو دخول جماعات كثيرة متنوعة من الناس في الإسلام بعد الفتح ، لم تتم تربيتها ولم تنطبع بعد بالطابع الإسلامي الأصيل [١] . ولذا فإن هذه السورة المدنية والتي لم تبدأ بالبسملة كما هو شأن باقي السور القرآنية قد جاءت بتكاليف شاقة على نفوس الناس ورفعت الهدنة بين المسلمين والكافرين لنقض الكافرين العهود وتآمرهم على المسلمين مرة بعد مرة ، وبما أنها

---

(١) انظر في ظلال القرآن جـ ٣ / ١٥٧٠ بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جاءت بتكاليف شاقة فقد ختمت بهاتين الآيتين لتبين أن ما جاء بهذه التكاليف الشاقة رسول من نفس المرسل إليهم بل هو من أنفسكم وأشرفهم وأفضلهم يقول الألوسي : (الخطاب للعرب أي من جنسكم ومن نسبكم عربي مثلكم ...) وقيل : الخطاب للبشر على الإطلاق ومعنى كونه من أنفسكم أنه من جنس البشر [١] ..

ويقول الزمخشري : وقرئ ﴿ **من أنفَسِكُم** ﴾ أي من أشرفكم وأفضلكم وقيل هي قراءة الرسول ﷺ وفاطمة وعائشة [٢] .

بل إن هذا المرسل ليس فقط من أنفسهم وإنما ﴿ **عزيز عليه ما عنتم** ﴾ أي يشق عليه عنتكم ومشقتكم حريص عليكم ، **يقول الشعراوي** : ومعنى الحرص : أن يحوطكم بالرعاية ؛ حتى لا تقعوا في المشقة وقد صور الرسول ﷺ هذه المسألة بقوله : " مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار – أي أمسككم من خلفكم حتى لا تذهبوا إلى النار – وأنتم تفلتون من يدي " [٣] .

ثم ينتقل الخطاب إلى الرسول ﷺ يعرفه طريقه حين يتولى عنه من يتولى ، ويصله بالقوة التي تحميه وتكفيه : ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾ فإليه تنتهي القوة والملك والعظمة والجاه . وهو حسب من لاذ به وحسب من والاه . إنه ختام سورة القتال والجهاد : الارتكان إلى الله وحده ،

---

(١) روح المعاني جـ ١١ / ٥٢ .

(٢) الكشاف جـ ٢ / ٢٢٣ .

(٣) تفسير الشعراوي جـ ٧٠ / ٥٦١١ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جـ ٣ / ٥٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والاعتماد على الله وحده ، واستمداد القوة من الله وحده .. ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ (١) .

ثانياً : أهم الظواهر البلاغية للسياق القرآني :

إن الآيتين محل الدراسة هما ختام سورة براءة كما عرفنا وأنهما على رأى صاحب البرهان آيتان مكيتان ، والمعروف أن المكي من الآيات له خصائص تميزه من المدني كما سيرد ذلك ولكي تتضح الصورة البلاغية جلية ننوه فيما يلي لأهم الظواهر واللمحات البلاغية في الآيتين فنقول :

١- التوكيد والتأكيد :

اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره ، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده ، وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد (٢) .

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة ، وأشهرها إنّ ، وأنّ ، ولام الابتداء، وأحرف التنبيه ؛ والقسم ، ونونا التوكيد والحروف الزائدة (كتفعل واستفعل) والتكرير ، وقد ، وأما الشرطية ، وإنما ، وإسمية الجملة وضمير الفصل ، وتقديم الفاعل انمعنوي – نحوي الأمير حضر (٣) .

والتوكيد الذي معنا في الآيتين هو التوكيد أو التأكيد بالقسم وبقد ، والقسم مؤكد للجملة الاسمية ، والقسم من المؤكدات المشهورة التي

---

(١) في ظلال القرآن جـ ٣ / ١٧٤٣ .

(٢) الطراز جـ ٢ / ١٧٦ .

(٣) جواهر البلاغة صـ ٤٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمكن الشيء في النفس وتقويه ، وقد نزل القرآن الكريم للناس كافة ، ووقف الناس منه مواقف متباينة ، فمنهم الشاك، ومنهم المنكر ، ومنهم الخصم الألد ، فالقسم في كلام الله يزيل الشكوك ويحبط الشبهات ويقيم الحجة ، ويؤكد الأخبار ، ويقرر الحكم في أكمل صورة [١] .

والقسم محذوف في الآية ، واللام واقعة في جواب القسم المحذوف [٢] .

أما قد فهي حرف مختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ، ماضياً كان أو مضارعاً ولها معان : منها : التحقيق مع الماضي وهي في الجملة الفعلية المجاب بها القسم ، مثل إن واللام في الإسمية المجاب بها في إفادة التوكيد [٣]. وهو المعنى المتحقق معنا في ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ**...﴾.

٢- **تنكير المسند إليه :**

في قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ** ﴾ .

والنكرة تفيد العموم ويراد بها واحد من أفرد الجنس ، ويؤتي بها ، عندما لا يراد تعيين هذا الفرد ، كقوله سبحانه : ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى** ﴾ يس / ٢٠ .

والنكرة بعدئذ تفيد معناها مطلقاً من كل قيد ، أما ما يذكره علماء البلاغة من معان استفيدت من النكرة فإنها لم تفدها بطبيعتها، وإنما استفادتها من المقام الذي وردت فيه ، فكأنما المقام هو الذي يصف

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان صـ ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٢) إعراب القرآن جـ ٤ / ١٩٩ .

(٣) انظر الإتقان جـ ٢ / ٢١٢ والبرهان جـ ٢ / ٤١٨ .

النكرة ويحدد معناها [١] .

وأغراض التنكير البلاغية إما للإفراد كقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ أي فرد من أشخاص الرجال ، أو للنوعية كقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ البقرة / ٧ . أي نوع من الأغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله – وفي المفتاح أنه للتعظيم أي غشاوة عظيمة تحجب أبصارهم بالكلية وتحول بينها وبين الإدراك لأن المقصود بيان بعد حالهم عن الإدراك ، والتعظيم أدل عليه وأوفى بتأديته . أو للتعظيم والتهويل أو للتحقير : أي ارتفاع شأنه أو انحطاطه إلى حد لا يمكن معه أن يعرف كقول ابن أبي السمط في المدح :

له حاجب في كل أمر يشينه ∴ وليس له عن طالب العرف حاجب

فالحاجب الأول نفسي والتنكير فيه للتعظيم أي مانع عظيم والحاجب الثاني حسي ، والتنكير فيه للتحقير على سبيل المبالغة في النفي ، أي ليس له عن طالب العرف حاجب حقير فكيف بالعظيم أو التكثير : كقولهم : إن له لإبلا وإن له لغنما . أو التقليل نحو قوله تعالى : ﴿ **ورضوان من الله أكبر** ﴾ [٢] التوبة / ٧٢ .

نخلص من هذا أن المسند إليه قد ينكر وأن من أغراض التنكير قصد التعظيم ولعل هذا الغرض هو ما ينطبق على قوله تعالى ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ** ﴾ أي لقد جاءكم رسول من الرسل ، ولكنه أي رسول ؟ إنه رسول عظيم القدر ، وهو من أشرفكم وأفضلكم وله من الصفات

---

(١) من بلاغه القرآن صـ ١٢٨ .

(٢) انظر المفتاح صـ ١٩١ وما بعدها والمطول صـ ٨٨ وما بعدها ، وبغية الإيضاح جـ ١ / ١٠١ .

ما لم تطلق إلا عليه لعظم قدره ورفعة شأنه ولذا فإن الإسلوب القرآني قد عبر بالنكرة وكان من الممكن أن يقول : لقد جاءكم الرسول أو جاءكم محمد ، ولكنه عدل عن ذلك لما ذكرنا ، ونلمح هنا أيضاً أنه ذكر المسند فعلاً ومن أغراض كون المسند فعلاً التقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر ما يمكن مع إفادة التجدد [١] .

٣- التقديم :

في قوله تعالى : ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ .

وهو باب طويل عريض ، يشتمل على أسرار دقيقة وهو ضربان : الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى . والثاني : يختص بدرجة التقدم في الذكر ؛ لاختصاصه بما يوجب له ذلك ولو أخر لما تغير المعنى .

فأما الضرب الأول فإنه ينقسم إلى قسمين :

أحدهما : يكون التقديم فيه هو الأبلغ . والأخر يكون التأخير فيه هو الأبلغ [٢].

يقول الشيخ أبو السعود في سر التقديم في الآية : قدم الأبلغ منها وهو الرأفة التي هي عبارة عن شدة الرحمة ، رعاية للفواصل وهو أمر مرعي في القرآن [٣] .

وعقب الألوسي على ذلك بقوله : وهو مبني على ما فسر به الرأفة ، وصحح أن الرأفة الشفقة ، والرحمة الإحسان ، وقد يقال :

---

(١) بغية الإيضاح جـ / ١٨٣ .
(٢) المثل السائر جـ ٢ / ٢١٠ .
(٣) أبو السعود جـ ٣ / ٢٠٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقديم الرأفة باعتبار أن آثارها دفع المضار ، وتأخير الرحمة باعتبار أن آثارها جلب المنافع ، والأول أهم من الثاني ولهذا قدمت في قوله سبحانه : ﴿ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ . الحديد/ ٢٧ . ولا يجرى هنا أمر الرعاية كما لا يخفى ، وكما أن الرأفة على هذا مأخوذة من رفو الثوب لإصلاح شقه . فيكون في وصفه صلى الله عليه وسلم بما ذكر ، وصف له بدفع الضرر عنهم ، وجلب المصلحة لهم ، ولم يجمع هذان الإسمان لغيره عليه الصلاة والسلام (١) .

يقول الإمام عبدالقاهر في فضل التقديم والتأخير :

إنه باب كثير الفوائد ، جم المحاسن واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعة ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان (٢) .

٤- القصر :

وله في قول الحق الذي معنا أكثر من طريق :

فتارة طريقة التقديم كما في قوله تعالى : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ..... عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ وتارة أخرى طريقه النفي والاستثناء في قوله تعالى : ﴿ لا إله إلا هو ﴾ .

والقصر حاصل معناه كما يقول السكاكي راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان ... أو إلى تخصيص

---

(١) روح المعاني جـ ١١ / صـ ٥٢ .

(٢) دلائل الإعجاز صـ ١٠٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوصف بموصوف ... [١].

فالقصر في اللغة : الحبس وفي الاصطلاح : تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص ، والشيء الأول هو المقصور والثاني هو المقصور عليه ، والطريق المخصوص هو أدوات القصر ، والمراد بتخصيص الشيء بالشيء إثبات أحدهما للآخر ونفيه عن غيره ، وبهذا تكون جملة القصر في قوة جملتين ، ويكون القصر طريقا من طرق الإيجاز ، ويكون الإيجاز من أهم أغراضه ... ومن أغراض القصر أيضا أنه قد يقصد به تمكين الكلام وتقريره في الذهن لدفع ما فيه إنكار أو شك [٢].

والقصر قسمان : حقيقي وإضافي :

فالحقيقي : ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع بحيث لا يتجاوز المقصور ما قصر عليه إلى غيره حقيقة أو ادعاء فالأول نحو لا معبود بحق إلا الله – لا إله إلا هو ، والثاني نحو : لا كريم إلا علي . والإضافي : ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه ، نحو : ﴿ **وما محمد إلا رسول** ﴾ أي لا يتجاوز الرسالة إلى التبري من الموت ، فلا ينافي أنه متصف بغيرها : كالصحة واللون وغير ذلك [٣].

وللقصر طرق كثيرة – أشهرها في الاستعمال أربعة وهي:

(١) النفي والاستثناء نحو ما شوقي إلا شاعر – أو : ما شاعر إلا شوقي .

---

(١) المفتاح صـ ٢٨٨ .

(٢) بغية الإيضاح جـ٢ / ٣ .

(٣) زهر الربيع صـ ٥٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٢) وإنما – نحو {إنما يخشى الله من عباده العلماء} .

(٣) والعطف بلا – وبل – ولكن نحو : الأرض متحركة لا ثابتة ، أو : ما الأرض ثابتة بل متحركة ، أو : ما الأرض ثابتة لكن متحركة .

(٤) وتقديم ما حقه التأخير – نحو : إياك نعبد وإياك نستعين.

والقصر بالتقديم لا يدل عليه بطريق الوضع كالثلاثة الأول ، بل مرجع دلالته إلى الذوق السليم والفكر الصائب – ويسمي علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر (١) .

فطريق التقديم النظر فيه يتناول :

(١) مواقع الكلمات وجريانها طبق خواطر النفس وألوان الحس.

(٢) صور التقديم .

(٣) أكثر الصور شيوعا في الدلالة على القصر .

ويعد التقديم مظهرا من مظاهر كثيرة تمثل قدرات إبانة أو طاقات تعبيرية يديرها المتكلم اللقن إدارة حية وواعية ، فيسخرها تسخيرا منضبطاً للبوح بأفكاره ، وألوان أحاسيسه ، ومختلف خواطره، ومواقع الكلمات من الجملة عظيمة المرونة كما هي شديدة الحساسية ، وأي تغيير فيها يحدث تغيرات جوهرية في تشكيل المعاني، وألوان الحس ، وظلال النفس (٢) .

وإذا كان من الجائز أن يقدم بعض أجزاء الجملة على بعض ، فقد حرصت الجملة في القرآن ، علي أن يكون هذا التقديم ، مشيراً

---

(١) جواهر البلاغة صـ ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) دلالات التراكيب صـ ١٧٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى مغزي ، دالاً على هدف ، حتى تصبح الآيـــة بتكوينهـــا ، تابعـــة لمنهج نفسي ، يتقدم عندها فيها ما تجد النفس تقديمه أفضل من التأخير ، فيتقدم مثلاً بعض أجزاء الجملة حين يكون المحور الذي يدور عليه الحديث وحده ، فيكون هو المقصود والمعني ، والنفس يتقـــدم عنـــدها من يكون هذا شأنه ، فلا جرم أن يتقدم في الجملة . كمـــا تقـــدم فـــي النفس [١].

يقول الإمام الفخر الرازي : في بيان سر التقديم في الآية التي معنا لما قال : ﴿ **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ** ﴾ فهـــذا النســـق يوجب أن يقال : رؤوف رحيم بالمؤمنين ، فلم ترك هذا النسق وقال : بالمؤمنين رؤوف رحيم ؟ الجـــواب : إن قولـــه : بـــالمؤمنين رؤوف رحيم، يفيد الحصر بمعنى أنه لا رأفة ولا رحمة له إلا بـــالمؤمنين ، فأما الكافرون فليس له عليهم رأفة ورحمة ، وهذا كالمتمم لقـــدر مـــا ورد في هذه السورة من التغليظ كأنه يقول : إني وإن بالغت في هـــذه السورة في التغليظ إلا أن ذلك التغليظ على الكافرين والمنافقين وأمـــا رحمتي ورأفتي فمخصوصة بالمؤمنين فقط فلهذه الدقيقة عدل عن ذلك النسق.

كذلك قوله تعالى : ﴿ **عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ** ﴾ يفيد الحصر أي لا أتوكـــل إلا عليه وهو رب العرش العظيم [٢].

يقول الشعراوي معلقا على قوله : ﴿ **عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ** ﴾ كـــان مـــن الممكن أن يغير الحق الأسلوب في الآية فيقول : توكلت عليه ، بـــدلا من ﴿**عليه توكلت** ﴾ ولكن إن وقفت الفهم عن قوله الحق ، ســـتجد أن

---

(١) من بلاغة القرآن صـــ ١١٢ .

(٢) التفسير الكبير جـــ ١٦ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإنسان إن قال : " أنا اعتمدت عليك " . فقد تعطف قائلا : (وعلى فلان وعلى فلان) لكن قولك : عليك توكلت لا يمكن أن تعطف من بعدها ، وفيها تنزيه لله ، ولا أحد غيره يتوكل عليه الخلق مثلما نقول في الفاتحة : ﴿ **إياك نعبد** ﴾ أي لا نعبد غيرك ، فتكون قد قصرت العبادة عليه سبحانه [١] .

واستخدم القرآن من طرق القصر (ما وإلا) وهي أقوى أداوته لما فيها من وضوح معنى القصر ولذا تستخدم في الأمور التي هي مجال الشك والإنكار ... ويجيء النفي والاستثناء أيضا لبيان تأكيد الأمر في نفس قائله ... كما يجيء للإجابة عن سؤال محقق أو مقدر لتأكيد هذا الجواب [٢] .

وهذا موجود في قوله : ﴿ **لا إِلَهَ إِلا هُوَ** ﴾ فهو قصر حقيقي تحقيقي من باب قصر الصفة على الموصوف . يقول الشعراوي : ﴿**لا إِلَهَ إِلا هُوَ** ﴾ نفي منطقي مع سلب ، وإثبات منطقي مع الإيجاب، وهنا نفي ألوهية لغير الله ، والاستثناء من ذلك هو الله ، ورحم الله شيخنا عبدالرحمن عزام حين ترجم عن محمد إقبال (شاعر باكستاني كبير) [٣] ، فقال :

إنما التوحيد إيجاب وسلب ∴ فيهما للنفس عزم ومضاء

---

(١) تفسير الشعراوي جـ ٧٠ / ٥٦٢٠ .

(٢) من بلاغة القرآن صـ ١٥٧ : صـ ١٥٩ .

(٣) محمد إقبال شاعر ومفكر إسلامي جاهد بقلمه ونفسه في سبيل الإسلام ، وتحرير بلاده ، وله آثار أدبية وشعرية تميل إلى الإسلام وتدرس في المؤسسات العلمية وهو باكستاني المنشأ إسلامي الوطن عالمي الفكر ترجم له في مصر د / عبدالرحمن عزام والصلوي شعلان .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إيجاب في (إلا هو) وسلب في (لا إله) ، فيهما للنفس عزم ومضاء أي هما للنفس قطبا الكهرباء ، فأسلب الألوهية من غير الله وأثبتها لله [١] .

(٥) الالتفات :

اعلم أن الالتفات من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها ، والواسطة في قلائدها وعقودها ، وسمي بذلك أخذاً له من التفات الإنسان يميناً وشمالا ، فتارة يقبل بوجهه وتارة كذا وتارة كذا، فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني ، فإنه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة ، ومن خطاب إلى غيبة ، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات ، وقد يلقب بشجاعة العربية ، والسبب في تلقيبه بذلك ، هو أن الشجاعة هي الإقدام ، والرجل إذا كان شجاعا فإنه يرد الموارد الصعبة ، ويقتحم الوُرَطَ العظيمة حيث لا يردها غيره ، ولا يقتحمها سواه ولا شك أن الالتفات مخصوص بهذه اللغة العربية دون غيرها [٢] .

فهو لون من ألوان الصياغة يعين ذا الموهبة الصادقة على الإيحاء بكثير من اللطائف والأسرار ، ويلفت النفس المتلقية الواعية إلى كثير من المزايا ، وكلما أمعنت النظر في مواطنه من الكلام الرفيع بانت لك وجوه من الحسن تزيدك إحساساً بقدرته .

هذا : وقد اشتهر في تحديد الالتفات مذهبان : مذهب الجمهور ومذهب السكاكي [٣] . يقول صاحب الإيضاح : قال السكاكي غير

---

(١) تفسير الشعراوي جـ ٧٠ / ٥٦١٦ .

(٢) الطراز جـ ٢ / ١٣١ ، ١٣٢ .

(٣) خصائص التراكيب صـ ١٩٤ .

مختص بالمسند إليه ولا بهذا القدر بل التكلم والخطاب والغيبة مطلقة ينقل كل واحد منهما إلى الآخر ويسمي هذا النقل – التفاتا – عند علماء المعاني كقول ربيعة بن مقروم :

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا ∴ وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

فالتفت كما ترى حيث لم يقل وأخلفتني .

والمشهور عند الجمهور أن الالتفات هو التعبير عن معني بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها . وهذا أخص من تفسير السكاكي لأنه أراد بالنقل أن يعبر بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه بغيره ، أو كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيره منها ، فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس (١) وللالتفات فوائد :

منها تطرية الكلام . وصيانة السمع عن الضجر ، والملال ، لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات ، والسآمة من الاستمرار على منوال واحد (٢) .

وبلاغته آتية من الانتقال من أسلوب إلى أسلوب أو من صيغة إلى صيغة ، والانتقال المفاجئ غير المنتظر يفيد حسن التطرية لأسلوب الكلام تنشيطاً للسامع . فإن الطبع قد يمل من أسلوب معين ، فإذا خرج عنه الكلام تتجدد له الرغبة إلى الإصغاء ، ويلطف إيقاظ السامع ، لأن الكلام إذا جرى على سنن واحد ربما يصاب السامع بذهول عنه لكونه جرى على العادة المعهودة ، فيفوته المقصود ، كما أن في ذلك زيادة لتقرير المعني في ذهن السامع ، وذلك بخروج

---

(١) بغية الإيضاح ١ / ١٥١ : ١٥٣ .

(٢) الإتقان جـ ٣ / ٢٥٣ .

الأسلوب عن طريقته الأولى التي تستغربها النفس فتتنبه له ، وتتبعث للنظر فيه وتدبره ، فيشتد وقعه فيها (١) .

وله في الأساليب العربية ست صور :

الصورة الأول : الانتقال من التكلم إلى الخطاب .

الصورة الثانية : الانتقال من التكلم إلى الغيبة .

الصورة الثالثة : الانتقال من الخطاب إلى التكلم .

الصورة الرابعة : الانتقال من الخطاب إلى الغيبة .

الصورة الخامسة : الانتقال من الغيبة إلى التكلم .

الصورة السادسة : الانتقال من الغيبة إلى الخطاب .

وهذه الصور توجد في القرآن الكريم ، ما عدا الصورة الثالثة ، وهي الانتقال من الخطاب إلى التكلم ، فلم يعثر لها على شاهد في القرآن الكريم (٢) .

وقوله تعالى الذي معنا : ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ** ﴾ يعد من الصورة السادسة حيث التفت من الحديث عن محمد الرسول الرؤوف الرحيم إلى الخطاب إليه بأنه إن تولى قومه عن دعوته فليكن كامل توجهه ودعائه إلى ربه .

يقول الألوسي : ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا** ﴾ تلوين للخطاب وتوجيه له إليه ﷺ تسلية له ، أي فإن أعرضوا عن الإيمان بك فقل حسبي الله فإنه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم (٣) .

---

(١) التصوير البياني د / حفني شرف صـ ٣٤١ .

(٢) من أسرار البلاغة في القرآن صـ ٨ .

(٣) روح المعاني جـ ١١ / ٥٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٦) **الفصل والوصل :**

جاء كل من الفصل والوصل في الآيتين الكريمتين : فقد جاء الفصل بين قوله : ﴿ **حَسْبِيَ اللَّهُ** ﴾ وقوله ﴿ **لا إِلَهَ إِلا هُوَ** ﴾ لأنه كما قال الشيخ أبو السعود ونقله عنه الألوسي استئناف مقرر لمضمون ما قبله فهو كالدليل له لأن المتوجد بالألوهية هو الكافي المعين [١] .

وجاء الوصل بين قوله ﴿ **عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ** ﴾ وقوله : ﴿**وهو رب العرش العظيم** ﴾ للتوسط بين الكمالين ، حيث إن كلاً منهما خبرية لفظاً ومعني ، والوصل : هو عطف بعض الجمل على بعض ، والفصل : تركه وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علماً بكنهه إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليما ورزق في إدراك أسراره ذوقاً صحيحا ، ولهذا قصر بعض العلماء ، البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه لأن الأمر كذلك ، إنما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموضه ، وأن أحداً لا يكمل فيه إلا كمل في سائر فنونها فوجب الاعتناء بتحقيقه على أبلغ وجه في البيان [٢] .

٧- **الإيجاز بالحذف :**

جاء الإيجاز بالحذف في أكثر من موطن في السياق القرآني : في قوله تعالى : ﴿ **لقد جاءكم** ..﴾ لأن اللام في جواب القسم

---

(١) أبو السعود جـ ٣ / ٢٠٤ وروح المعاني جـ ١١ / ٥٣ .

(٢) الإيضاح صـ ٨٦ وانظر الفصل والوصل في آية الأنفال صـ ٢١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحذوف كما ذكر صاحب الإعراب [١] فهو إيجاز بحذف القسم ، وفي قوله تعالى : ﴿ **حريص عليكم** ﴾ أي حريص على إيمانكم أو على إسلامكم [٢] .

وذكر الألوسي : ﴿ **حريص عليكم** ﴾ أي : على صلاح شأنكم أو على حضوركم وعدم غفلتكم عن مولاكم جل شأنه [٣] .

وكذلك أيضاً في قوله تعالى : ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ** ﴾ أي على نصره أو على عصمته اعتمدت [٤] . ففيها إيجاز بحذف المضاف .

ومعروف أن الإيجاز بالحذف هو ما يكون بحذف ، والمحذوف إما جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة [٥] فإما أن يكون :

(١) حرفا كقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيًّا ﴾ مريم /٢٠ أصله ولم أكن .

(٢) أو اسماً مضافا – نحو : ﴿ **وجاهدوا في الله حق جهاده** ﴾ أي في سبيل الله . ومثل مامثلنا به في الآية .

(٣) أو اسما مضافا إليه – نحو ﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر** ﴾ أي بعشر ليال .

(٤) أو اسما موصوفا – نحو : ﴿ **إلا من تاب وآمن وعمل صالحا** ﴾ أي عملا صالحا .

---

(١) إعراب القرآن جـ ٤ / ١٩٩ .

(٢) الإشارة إلى الإيجاز صـ ٢٤٤ .

(٣) روح المعاني جـ ١١ / ٥٧ .

(٤) الإشارة إلى الإيجاز صـ ٢٤٥ .

(٥) الإيضاح صـ ١٠٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٥) أو اسما صفة – نحو ﴿ فزادتهم رجسا إلى رجسهم ﴾ أي مضافا إلى رجسهم .

(٦) أو شرطا – نحو ﴿ اتبعوني يحببكم الله ﴾ أي فإن تتبعوني .

(٧) أو جواب شرط – نحو ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾ أي لرأيت أمراً عظيماً .

(٨) أو جملة نحو : ﴿ كان الناس أمة واحد فبعث الله النبيين ﴾ أي فاختلفوا فبعث .

(٩) أو جملا – كقوله تعالى : ﴿ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ يوسف /٤٦ . أي فأرسلونى إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأتاه وقال له يا يوسف [١] .

(١٠)أو حذف القسم كما في الآية التي معنا .

وللحذف فوائدك كثيرة منها : التفخيم والإعظام ؛ لما فيه من الإبهام ، لذهاب الذهن فيه كل مذهب ، وتشوقه إلى ما هو المراد ، فيرجع قاصراً عن إدراكه ، فعند ذلك يعظم شأنه ، ويعلو في النفس مكانه . ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد ، وخلص للمذكور !

ومنها : زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف ، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر ، كان الالتذاذ به أشد وأحسن .

ومنها زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك . ومنها طلب الإيجاز والاختصار ، وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل . ومنها التشجيع

---

(١) جواهر البلاغة صـ ١٧٩ ، ١٨٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على الكلام . ومنها : موقعه في النفس في موقعه على الذكر ، ولهذا قال شيخ الصناعتين عبدالقاهر الجرجاني : ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف في الحالة التي ينبغى أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره ولله در القائل :

إذا نطقت جاءت بكل مليحة ∴ وإن سكتت جاءت بكل مليح (١).

(٨) الاستعارة :

بداية نقول : إن التوسع ، اسم يقع على جميع الأنواع المجازية كلها ، واشتقاقه من السعة وهو نقيض الضيق ، فالضيق قصر الكلام على حقيقته من غير خروج عنها ، والتوسع شامل لكل أنواع المجازات ، فإطلاق التوسع على ما يندرج تحته من أنواع المجاز بمنزلة إطلاق الكلمة على ما يندرج تحتها من أنواعها الخاصة ، الاسم والفعل والحرف ، وهكذا اسم المجاز ، فإنه شامل لأنواعه من الاستعارة والكناية والتمثيل (٢) .

والاستعارة أوكد في النفس من الحقيقة ، وتفعل في النفوس ما لا تفعله الحقيقة (٣).

والاستعارة بالمعنى الإسمي : نفس اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لقرينة ...إلخ .

وبالمعنى المصدري : هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي ، وأركانها على هذا ثلاثة ، مستعار وهو اللفظ ومستعار منه ، وهو

---

(١) البرهان جـ ٣ / ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) الطراز جـ ١ / ١٩٧ .

(٣) البديع في نقد الشعر صـ ٤١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المشبه به ، ومستعار له وهو المشبه ، ولابد فيها من تناسي التشبيه وادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ، ولابد أيضا أن لا يذكر وجه الشبه ، ولا أداة التشبيه لا لفظا ولا تقديرا ، وإلا كان تشبيها لا استعارة ، ولا يصح أن يجمع فيها بين الطرفين على وجه ينبئ عن التشبيه [١] .

وقد وضع البلغاء لحسنها وبلاغتها شروطاً أجملها فيما يأتي :

(١) حسن التشبيه لأنه أساسها وعليه تبنى ، فكلما كان حسناً كانت استعارته بليغة وجميلة .

(٢) غرابة وجه الشبه حتى لا يكون مبتذلا ، ولطفه حتى لا يكون تعمية وإلغازا ، ومن ثم لا تكون الاستعارة جميلة إذا استعرنا الأسد لإنسام أبخر لأن وجه الشبه خفي .

(٣) أن تبعد الصورة الاستعارية عن الحقيقة ، ولذلك كانت الاستعارة المرشحة أبلغ من المطلقة والمجردة [٢] .

ويقول الإمام عبد القاهر في بلاغة الاستعارة : هي أمد ميدانا وأشد افتنانا ، وأكثر جريانا ، وأعجب حسنا وإحسنا ، وأوسع سعة وأبعد غورا ، وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً من أن تجمع شعبها وشعوبها ، وتحصر فنونها وضروبها ، نعم وأسحر سحراً . وأملأ بكل ما يملأ صدراً ، ويمتع عقلا ، ويؤنس نفسا ويوفر أنساً ، ... .. ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً ، وتوجب له بعد الفضل فضلاً ، وإنك لتجد اللفظة

---

(١) زهر الربيع صـ ١٢٦ .

(٢) التصوير البياني صـ ٢٢٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد ، حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد ، وشرف منفرد ، وفضيلة مرموقة وخلابة مرموقة [١] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...** ﴾ استعارة .

يقول صاحب تلخيص البيان : وهذه استعارة والمراد بأنفسكم ههنا والله أعلم – أي من جنس أنفسكم وخلقكم لتكونوا إليه أسكن وإلى القبول منه أقرب ، ويجوز أن يكون من أنفسكم أي من قبيلتكم وعشيرتكم كما يقول القائل فلان من أنفس بني فلان أي من صميم أنسابهم وليس من وشائظكم . (الأحلاف) وملاصيقهم ، وقد يجوز أن يكون المراد برسول من أنفسكم أي من أشقائكم وأعزائكم كما يقول القائل لذي وده القريب من قلبه : أنت من نفسي وأنت من قلبي أي أنت شقيق النفس وقسيم القلب ، ومما يقوي ذلك قوله سبحانه : ﴿**عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ .

أي : لحبه وميله لكم يعز عليه أن تعنتوا وتعاندوا فتحرموا الثواب وتستحقوا العقاب وهو حريص على إيمانكم رأفة بكم وإشفاقا عليكم [٢] .

(٩) السجع :

وهو أن يتوخى المتكلم تسجيع جمل كلامه :

وهو على ضربين : ضرب تأتي الجمل المسجعة مجملة مدمجة

---

(١) أسرار البلاغة جـ ١ / ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) تلخيص البيان في مجازات القرآن صـ ٩٤ ، ٩٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في الجمل المهملة ، وضرب تأتي فيه الجمل المسجعة منفردة [١] .

والسجع لا يحسن كل الحسن إلا إذا استوفى أربعة أشياء:

(أ) أن تكون المفردات رشيقة أنيقة خفيفة على السمع .

(ب) أن تكون الألفاظ خدم المعاني إذ هي تابعة لها .

(ج) أن تكون المعاني الحاصلة عند الترتيب مألوفة غير مستنكرة .

(د) أن تدل كل واحدة من السجعتين على معنى يغاير ما دلت عليه الأخرى حتى لا يكون السجع تكرارا بلا فائدة [٢] .

وقد قسم ابن الأثير السجع إلى قسمين : قصير وطويل وبين أن كل واحد من هذين الضربين تتفاوت درجاته في عدد الألفاظ .

وجعل من السجع الطويل الذي يقرب من السجع القصير قوله تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...** ﴾ حيث إن السجع الذي يقرب من القصير تدور عدد ألفاظه المؤلفة بين إحدي عشرة لفظة وخمس عشرة لفظة [٣] .

(١٠) سر تخصيص العرش بالذكر :

ذكر الفخر الرازي : السبب في تخصيص العرش بالذكر أنه كلما كانت الآثار أعظم وأكرم كان ظهور جلالة المؤثر في العقل والخاطر أعظم ، ولما كان أعظم الأجسام هو العرش كان المقصود من ذكره تعظيم جلال الله سبحانه [٤] .

---

(١) بديع القرآن صـ ١٠٨ .

(٢) علوم البلاغة للمراغي صـ ٣٧٢ ، ٣٧٣ . .

(٣) انظر المثل السائر جـ ١ / ٢٥٨ .

(٤) التفسير الكبير جـ ٦ / ٢٣٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١١) رعاية الفاصلة :

ونعني بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن ، ونقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام .

وتأتي الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها ، مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة ، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها ، تعلقا تاما ، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم ، فهي تؤدي في مكانها جزءا من معنى الآية ينقص ويختل بنقصانها .

وتنزل الفاصلة من آيتها ، تكمل من معناها ، ويتم بها النغم الموسيقي للآية [١] .

وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب ، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم – كما في الآيتين اللتين معنا – وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها ؛ أو بالمد ، وهو كذلك طبيعي في القرآن [٢] .

(١٢) حسن الختام وبراعة الإنتهاء :

بداية نقول : إن جميع خواتم السور الفرقانية في غاية الحسن ونهاية الكمال ، لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ومواعد إلى غير ذلك من الخواتيم التي لا يبقى للنفوس بعدها تشوف إلى ما يقال فهنا مثلا ختمت سورة براءة بـ وصف الرسول

---

(١) انظر البرهان جـ ١ / ٥٤ ومن بلاغة القرآن صـ ٧٥ .

(٢) إعجاز القرآن للرافعي صـ ٢١٦ ، صـ ٢١٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صلى الله عليه وسلم ومدحه والاعتداد على الأمم به ، وتسليته ووصيته والتهليل .

والمعروف أن الخاتمة أخر ما يبقى في الأسماع ، ولأنها ربما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها ، وحلاوتها وجزالتها [١] .

وحسن الختام هو أن يشير المتكلم في كلامه إلى ما يشعر بانتهاء الغرض المقصود [٢] وهو أن يجعل المتكلم آخر كلامه عذب اللفظ حسن السبك ، صحيح المعنى ، مشعرا بالتمام حتى تتحقق براعة المقطع بحسن الختام إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع ، وربما حفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به .

يعني أن يكون آخر الكلام مستعذباً حسناً لتبقى لذته في الأسماع ، مؤذنا بالانتهاء ، بحيث لا يبقى تشوقاً إلى ما وراءه [٣] .

وأخيراً : فإن الله تعالى ختم كل سورة من سوره بأحسن ختام ، وأتمها بأعجب إتمام ختاما يطابق مقصدها ، ويؤدي معناها [٤].

إنه حقاً كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

---

(١) بديع القرآن صـ ٣٤٣ ، ٣٤٦ وتحرير التحبير صـ ٦١٦ .

(٢) زهر الربيع صـ ٢٧٣ .

(٣) جواهر البلاغة صـ ٣٤٣ .

(٤) الطراز جـ ٣ / ١٨٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

بعد الحديث عن أهم الظواهر واللمحات البلاغية للآيات المكية في سورتي الأنفال والتوبة لنا كلمة في الختام عن خصائص عامة لكل من المكي والمدني في القرآن الكريم : إذ إننا نجد أن القرآن إعجازه إنما يتمثل أكثر ما يتمثل في طريقته الفذة في نظم الجمل ، وتركيب الألفاظ والملاءمة الدقيقة بينها وبين المعاني ، ومراعاة الظروف ومقتضيات الأحوال بصورة تدعو إلى الإعجاب والدهشة فقد انفرد بطريقة فذة في الأداء النفسي الذي يقوم على رعاية مقتضيات الأحوال وملاحظة الصلة الدقيقة بين اللفظ والمعنى ، والمناسبة بين العبارات ، والربط بينها بما يوافق الانفعال النفسي من عنف ورقة ، فهو يأخذ النفس دائما بمواقفه ، ويجعلها شديدة الصلة بها والاتحاد معها ، والاستجابة لها .

فالقرآن في مكة مثلا كان يدافع بحرارة عن هذا الدين الجديد ويتحمس تحمساً لهذه الدعوة التي فيها صلاح حال الناس في معاشهم ومعادهم ، وطبيعة هذا الموقف تتطلب أداء منفعلا متّقداً شديد الوقع قوي التأثير ، فنجد السور المكية التي يتمثل فيها هذا الدفاع كثيرا ما تكون جملا قصيرة سريعة يشيع فيها السجع وتنساب إلى النفوس في قوة وعنف فتعمل فيها عمل السحر [١] .

أما بالنسبة للمدني فكان معظمه يتميز بالإطناب لما يحويه من

---

(١) انظر النثر الفني وأثر الجاحظ فيه صـ ٦٤ ، ٦٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تشريع في العبادات والمعاملات ... وأهل المدينة لم يكونوا جميعا من العرب الخلص الذين يمتازون بالفصاحة والإيجاز .. فكان الإطناب هو الأسلوب الأمثل في مخاطبتهم ومراعاة أحوالهم [١] ونجمل فيما يلي أهم مميزات المدني :

(١) بيان العبادات والمعاملات والحدود ونظام الأسرة والمواريث وفضيلة الجهاد والصلات الاجتماعية والعلاقات الدولية في السلم والحرب وقواعد الحكم ومسائل التشريع .

(٢) مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ودعوتهم إلى الإسلام وبيان تحريفهم لكتب الله ، وتجنيهم على الحق ، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم .

(٣) الكشف عن سلوك المنافقين ، وتحليل نفسيتهم وإزاحة الستار عن خباياهم وبيان خطرهم على الدين .

(٤) طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر الشريعة ويوضح أهدافها ومراميها [٢] .

والآن وبعد أن استعرضنا أهم مميزات كل من المدني والمكي لو نظرنا إلى الآيات التي معنا محل الدراسة لوجدنا أنها رغم أنها مكية إلا أنها صبغت بالصبغة المدينة لمجيئها في السياق المدني ، لتساير الأسلوب في اتساق والتئام ، فليس فيها فواصل قصيرة ولا سجعات

---

(١) القرآن إعجازه وبلاغته صـ ١٩ .

(٢) انظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان صـ ٦٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

متتالية ، وإن كان جاء فيها التأكيد بالقسم ، كما في ﴿ لقد جاءكم رسول ...﴾ التوبة / ١٢٨ وهو غالب في الأسلوب المكي .

نخلص من هذا إلى أن الآيات المكية في سورتي الأنفال والتوبة قد جاءت مصبوغة بصبغة مدنية ومحافظة في ذات الوقت على بعض مميزاتها المكية من قوة الألفاظ وإيجاز العبارة وتأكيد المعنى بالقسم ، وإن كانت قد جاءت طويلة الفواصل لتناسب السياق المدني .

والله أعلم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أهم المراجع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أهم المراجع

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار التراث بالقاهرة .
- أسباب النزول للسيوطي – دار المنار للنشر والتوزيع بالقاهرة .
- أسباب النزول للنيسابوري – مكتبة الجمهورية العربية .
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني – تحقيق : محمد عبدالمنعم خفاجي – مكتبة القاهرة .
- الأسلوب في الإعجاز البلاغي في القرآن – د / محمد كريم كواز – دار الكتب الوطنية – بنغازي .
- الأسلوب الكنائي في القرآن للدكتور محمد السيد شيخون – الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبدالسلام تحقيق : محمد بن الحسن إسماعيل – دار الكتب العلمية – بيروت .
- الإعجاز في نظم القرآن – د / محمود السيد شيخون – الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م – مكتبة الكليات الأزهرية .
- إعجاز القرآن للباقلاني – تحقيق : أحمد السيد صقر – دار المعارف .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي – بدون مطبعة.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش – دار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابن كثير – دمشق .

❖ إيجاز البيان في سور القرآن للصابوني – دار الصابوني للنشر .

❖ الإيضاح للخطيب القزويني – تحقيق : لجنة من أساتذة الجامع الأزهرية – مطبعة السنة المحمدية .

❖ البديع – ابن المعتز – نشر كراتشقوفسكي – ١٩٨٢ م.

❖ البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ – تحقيق : أحمد بدوي – د / حامد عبدالمجيد – مطبعة الحلبي .

❖ بديع القرآن لابن أبي الأصبع – تحقيق : حفني شرف – دار نهضة مصر .

❖ البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي .

❖ بغية الإيضاح لعبدالمتعال الصعيدي – المطبعة النموذجية .

❖ البلاغية العربية أسسها وعلومها وفنونها – عبدالرحمن حبنكه الميداني – دار القلم – دمشق .

❖ البلاغة العربية في ثوبها الجديد – بكري شيخ أمين – دار العلم للملايين .

❖ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة – شرح : السيد أحمد صقر – دار التراث .

❖ تحرير التحبير لابن أبي الإصبع المصري – تحقيق : حفني شرف – دار نهضة مصر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- التصوير البياني – حفني شرف – مكتبة الشباب .
- التصوير البياني – د / محمد أبو موسى – مكتبة وهبة .
- التعريفات للجرجاني – تحقيق : إبراهيم الإبياري – دار الريان للتراث .
- تفسير أبي السعود – دار الفكر العربي – بيروت .
- تفسير الألوسي (روح المعاني) – دار الفكر العربي – بيروت .
- التفسير البياني لبنت الشاطئ – دار المعارف .
- تفسير الشعراوي – دار أخبار اليوم .
- تفسير القرطبي – طبع دار الكتب المصرية .
- التفسير الكبير للفخر الرازي – دار إحياء التراث – بيروت .
- تفسير الكشاف للزمخشري – دار المعرفة .
- تفسير مختصر ابن كثير للصابوني – دار القرآن الكريم – بيروت .
- التفسير الواضح – د / محمد محمود حجازي – مكتبة التفسير بالزقازيق .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي – تحقيق : محمود مقلد مكتبة الحياة – بيروت .
- جواهر البلاغة للهاشمي – دار الكتب العلمية – بيروت .
- خصائص التراكيب للدكتور محمد محمد أبو موسى – مكتبة وهبة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❖ نقد الشعر لقدامة بن جعفر – تحقيق : محمد عبدالمنعم خفاجي – دار الكتب العلمية – بيروت .

❖ نهاية الإيجاز في دراية الإجاز للفخر الرازي – المكتب الثقافي للنشر والتوزيع.

❖ الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز – للدامغاني – تحقيق : محمد أبو العزم – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

تمت